قضايا ثقافية

استنساخ الانسان، هل ينجح؟!

(تتمة مقال أمس)

عندئذ، لا فرق ان كان استنساخا او خلقا، فانه يتم بارادة الله. اي بعد ان يتوصل المرء الى معرفة كنه الروح، المنتهى والمرام.

اما مجلة «SCIENCES» الفرنسية فسخرت من امكانية الاستنساخ البشري، اذ ذكرت في عددها الصادر في ١٢ آذار ١٩٩٧ تحت عنوان «هل يجب ان نخاف من الاستنساخ؟» (Faut -il avoir peur des clones) ان الاستنساخ الحقيقي للانسان ليس موجودا الا في عقولنا!..

ثم عددت بضعة اسباب اهمها:

- عامل الفطرة وعامل الاكتساب اللذان يحددان الشخصية البشرية.
- المولود الجديد لا تحدده فقط معادلة بيولوجية ناجمة عن تلقيح معين لمدة تسعة اشهر.

لكن، وعلى الرغم مما استخلصته سابقا، عزمت ان اكمل البحث لاكون على بينة من جميع الآراء حول هذا الموضوع الغامض والشيق في آن، فلجأت الى علوم الايزوتيريك، علوم الانسان بكليته والتي تعنى بدراسة الخلية كاصغر موجود وتنتهي بدراسة الكون كاكبر وجود!... فوجدت في مؤلفات الايزوتيريك (التي كتبها الدكتور جوزف مجدلاني) ما يؤكد ان الانسان مخلوق خاص، وان خفاياه تحوي ما تحويه الارض وما يتضمنه الفضاء الخارجي بكل ابعاده... فهو يجسد النظام الالهي او النظام الشمسي بكل ما يحويه الكون. هذه المعلومات دفعتني لاكمل بحثي لانها لا تتعارض مع معتقداتي الدينية. ويقول الايزوتيريك ايضا ان الانسان مؤلف من سبعة اجهزة وعي، ادناها الجسد واسماها الروح.

الانسان كان كاملا. لانه مجسد الجمال الالوهي. وكان وحدة. لانه من الوحدة انبثق. والوحدة انشطرت، فكان الرجل وكانت المرأة وصار كل منهما نصفا يسعى الى تحقيق ذاته ليعود واعيا الى اصله ثم الى مصدره.

كذلك وجدت في مؤلفات الايزوتيريك فروقات شاسعة بين التكوين البشري والتكوين الحيواني. فالحيوان تسيّره غريزته والانسان قادر على ان يتحكم في مصيره بنفسه، وان هو احيانا كثيرة يضعف او لا يستطيع ان يلجم تصرفات وعيه الباطني التي تنطلق رغما عنه.

اضافة الى النفس (الأنا) التي تفرز الشخصية الفردية، فالانسان يتمتع بذات عليا هي الأنا الحقيقية، اي روح وضمير وعقل انساني ووعي سام بمعنى ان النفس هي الناحية البشرية في الانسان، والذات هي الناحية الانسانية او الاخلاقية. النفس هي مخزون تجارب الوعي الباطني، فيما الذات تحوي المعرفة الحقيقية!

غريزة الحيوان تجعل كل فصيلة حيوانية متشابهة التصرفات اي ان جينات الوراثة (ADN) هي نفسها. اما في الانسان واحيانا كثيرة في التوامين، نرى هذه الجينات مختلفة.. اي ان تصرفات كل منهما مختلفة عن الآخر. لان مخزون الوعي الباطني لدى كل منهما هو مختلف ايضا، استنادا الى تجارب سابقة اغنت اكتسابات صاحبها او العكس بالعكس.

لذلك ان استنساخ الحيوان ينجح لان ليس لديه وعي ذاتي بل وعي غريزي متحكم في تصرفاته، مما ينتج عنه مركبات وراثية متشابهة.

واجب العلم ان يتبحر اولا في دراسة الانسان ككل ماديا ولا مادي خاصة في استكشاف وظائف طاقاته الباطنية.. ووظائف اجهزة وعيه الخفية. لأن عملية استنساخ الانسان ليست مادية وحسب. وما النتائج الفاشلة سوى دليل ملموس على ان القضية ابعد من ان تحصر في المختبر المادي... هي موافقة الهية قبل ان تكون ارادة بشرية.

نذكر اخيرا انه اذا كان الاستنساخ بمعنى الانعكاس... فالايزوتيريك يعترف به، يعترف بأن الانسان المتطور باطنيا، والواعي لطاقاته الخفية، يستطيع ان يعكس نفسه اي يتواجد في مكانين او اكثر في ان واحد.. وما الحلم سوى واقع الانعكاس هذا ولكن في حالة اللاوعي!

المهندس طوني عبد النور
استاذ في الجامعة اللبنانية